1

ردّ أباطيل عثمان الخميس

على آية التطهير وحديث الكساء

بقلم

الشيخ حسن بن عبد الله بن علي العماني

دار الهدى
للطباعة والنشر

المكتبة المختصة للرد على الوهابية

ردُّ أباطيل عثمان الخميس

على آية التطهير وحديث الكساء

بقلم

الشيخ حسن بن عبد الله بن علي العُماني

دار الهدى
للطباعة والنشر

الطبعة الأولى ١٤٢٣

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم طهيرا ، وعلى من تبع نهج الثقلين الكتاب والعترة إلى قيام يوم الدّين . واللعن الدائم المؤبد على أعداء محمد وآله إلى قيام يوم الدّين .

وبعد ، فقد وقع في يدي كتاب بعنوان (حقبة من التاريخ) من تأليف أحد مشايخ الوهابية ، يدعى الشيخ عثمان الخميس ، وقد حاول في هذا الكتاب طمس الكثير من الحقائق الثابتة وإنكارها، وافترى العديد من الإفتراءات على الشيعة الإمامية أتباع أهل البيت عليهم السلام !

كماحاول الأخذ بأيدي بعض الشخصيات ورفعها من الحضيض ودافع عن بعضها دفاع المستميت ، مبرراً لها مخالفاتها الشرعية ، وما اقترفته أيديها بحق الإسلام والمسلمين .

ومن جملة ما حاول إثباته في هذا الكتاب الدعوى القائلة بأن آية التطهير خاصة بزوجات النبي ﷺ، وأنها نزلت فيهن ، وأنهن المعنيات بها ، مقتدياً في ذلك بعكرمة البربري ومقاتل وبقية النواصب، ضارباً بأحاديث النبي ﷺ في تخصصها بأصحاب الكساء عليهم السلام عرض الجدار!

وقد ساق لإثبات هذه المزعومة أدلة واهية واهنة أوهن من بيت العنكبوت ، فقمت بعون الله وتوفيقه بتحرير هذا الرّد عليه، داحضاً جميع أدلته ، ومبرهناً بالأدلة القاطعة الصحيحة أن آية التطهير خاصةٌ بأصحاب الكساء عليهم السلام وأن مفهوم أهل البيت فيها مفهوم خاص ، لايشمل زوجات النبي ﷺ ولا واحداً من أقربائه ﷺ غيرهم عليهم السلام.

فالحمد لله رب العالمين على توفيقه وتسديده . والله من وراء القصد .

حسن عبد الله العماني

الفصل الأول

رد محاولة عثمان الخميس
حصر آية التطهير بأزواج النبي ﷺ

قال عثمان الخميس : (حديث الكساء ، وقد روته عائشة رضي الله عنها قالت : خرج النبي غداة وعليه مرط مرجل (وهو الكساء) فأدخل علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ثم قال: **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**[1])[2] .

وقد أورد الحديث وكأن روايته محصورة بعائشة، مع أنه كما يقول متخصص بالحديث وعالم بالجرح والتعديل .

---

(1) الأحزاب:٣٣ .

(2) حقبة من التاريخ:١٨٧ .

لايصح حصر رواية حديث الكساء بعائشة

أقول: لم تنحصر رواية حديث الكساء من طريق عائشة وليست هي الراوي الوحيد له ، بل رواه كثيرون غيرها من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله منهم:

أم سلمة روت حديث الكساء

فقد روت هذه السيّدة الجليلة الموالية لأهل البيت عليهم السلام حادثة **تجليل** النبي صلى الله عليه وآله بكسائه لعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بعد نزول آية التطهير ودعائه لهم بقوله:**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** ، وقد روى عنها هذه الحادثة جماعة من الصحابة والتابعين، وأخرجه عنها العديد من المحدثين السنيين، فروايته عنهامستفيضة،إن لم نقل إنها متواترة:

رواة حديث الكساء عن أم سلمة

١- عطاء بن يسار

وممن أخرجه عنه: الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين[١] قال: (حدثنا ابو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ، وأبو

---

(١) المستدرك على الصحيحين :١٥٨/٣ حديث رقم:٤٧٠٥ . وأخرجها أيضاً في نفس المصدر:٤٥١/٢ حديث رقم:٣٥٥٨ .

العباس محمد بن يعقوب قالا: حدثنا الحسن بن مكرم البزار ، حدثنا عثمان بن عمر حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك بن أبي نمر ، عن عطاء بن يسار عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت : **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** ، **قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: هؤلاء أهل بيتي** . ثم قال الحاكم النيسابوري: (هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه) .

وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى[1] وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق[2] وغيرهم .

٢- شهر بن حوشب

وممن أخرجه عنه الطبراني في المعجم الكبير[3] قال :

(حدثنا الحسين بن إسحاق ، حدثنا يحيى الحماني ، حدثنا أبو إسرائيل، عن زبيد عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة: أن الآية نزلت في بيتها : **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**

---

(١) السنن الكبرى :١٠٥/٢ حديث رقم:٢٦٨٣ .

(٢) تاريخ دمشق :١٣٨/١٤ .

(٣) المعجم الكبير ٣٣٣/٢٣.

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، ورسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين فأخذ عباءة فجللهم بها ثم قال: **اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا** . فقلت وأنا عند عتبة الباب: يا رسول الله وأنا معهم ؟ قال: **إنك بخير وإلى خير**) .

وأخرجها في المعجم الأوسط[١]، وكذلك الطبري في تفسيره[٢] وابن عساكر في تاريخ دمشق[٣] وغيرهم .

○ ○

٣- أبو سعيد الخدري

أخرج روايته عنها الطبري في تفسيره[٤] قال:

(حدثني أبوكريب ، قال: حدثنا وكيع ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية عن أبي سعيد ، عن أم سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ، دعا

---

(١) المعجم الأوسط ١٣٤/٤ حديث رقم:٣٧٩٩ .

(٢) تفسير الطبري ٦/٢٢ .

(٣) تاريخ دمشق ٢٠٣/١٣ ـ ٢٠٤ .

(٤) تفسير الطبري ٦/٢٢ .

رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فجلل عليهم كساءً خيبرياً فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيراً . قالت أم سلمة: ألست منهم؟ قال: إنك إلى خير) .

وفي رواية أخرى أخرجها الطحاوي في (مشكل الآثار) قال: (حدثنا فهد حدثنا أبو غسان ، حدثنا فضيل بن مرزوق ، عن عطية عن أبي سعيد ، عن أم سلمة ، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ، فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ فقال: **إنك على خير،** إنك من أزواج النبي. وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين)[١] .

وأخرجها الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل[٢] وفيه أكثر من رواية رواها بسنده عن أبي سعيد الخدري عنها رضوان الله تعالى عليها ، وأخرجها ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق[٣] وغيرهم .

---

(١) تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار ٤٧٤/٨ برقم:٦١٥١ .

(٢) شواهد التنزيل ٥٧/٢ .

(٣) تاريخ دمشق ٢٠٦/١٣ .

٤- أبو هريرة الدوسي

ورواه عن أم سلمة أبو هريرة الدوسي ، أخرج روايته عنها الطبري في تفسيره[١] قال :

(حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا مصعب بن المقدام ، قال: حدثنا سعيد بن زربي ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة عن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق، فوضعته بين يديه فقال: **أين ابن عمّك وإبناك؟** فقالت: في البيت ، فقال: **ادعيهم** ، فجاءت إلى علي فقالت: أجب النبي ﷺ أنت وابناك ، قالت أم سلمة: **فلما رآهم مقبلين مدّ يده إلى كساءٍ كان على المقامة ، فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه ، ثمّ أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله ، فضمّه فوق رؤوسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربّه فقال: هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرّجس وطهرهم تطهيرا**) .

○ ○

---

(١) تفسير الطبري ٢٩٧/١ برقم ٢٨٤٩٧ .

٥- أبو ليلى

وأخرج روايته إمام الحنابلة ، أحمد بن حنبل في مسنده[١] وفيه: (حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عبد الله بن نمير ، قال: حدثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان ، عن عطاء بن أبي رباح قال: حدثني من سمع أمّ سلمة تذكر أن النبيﷺ كان في بيتها فأتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة ، فدخلت عليه فقال لها: **أدعي زوجك وابنيك** ، قالت: فجاء علي والحسن والحسين فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة ، وهو على منامة على دكان تحته كساء له خيبري ، قالت: وأنا أصلي في الحجرة ، فأنزل الله عزّوجل هذه الآية: **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ، قالت: **فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** ، قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله ، قال: **إنك إلى خير ، إنك إلى خير**) . قال: قال عبد الملك: وحدثني أبو

(١) مسند أحمد ٢٩٢/٦ حديث رقم: ٢٦٥٥١ .

ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء . وقال: قال عبد الملك: وحدثني داود بن أبي عوف الجحاف عن حوشب عن أم سلمة بمثله سواء) .

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط عن هذا الحديث بسنده الثاني- وهو الذي رواه أبو ليلى عن أم سلمة – إنه: (صحيح) .

وأخرجه أيضاً الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل[1] .

٦ ـ حكيم بن سعد

وقد أخرج روايته عنها الطبراني في المعجم الكبير[2] قال :

(حدثنا الحسين بن إسحاق ، حدثنا عثمان ، حدثنا جرير ، عن الأعمش ، عن جعفر بن عبد الرحمن ، عن حكيم بن سعد ، عن أم سلمة قالت: هذه الآية: **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ، في رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين) .

وأخرجها الطحاوي في (مشكل الآثار) [3] وعلق عليها بقوله:

---

(١) شواهد التنزيل ٨٦/٢ .

(٢) المعجم الكبير ٣٢٧/٢٣ .

(٣) تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار ٤٧٠/٨ حديث رقم ٦١٤٦ .

(ففي هذا الحديث مثل الذي في الأوّل) وقد قال عن الحديث الأوّل وهو الحديث الذي رواه بسنده عن عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقاص: (ففي هذا الحديث أن المرادين بما في هذه الآية هم رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وحسن وحسين).

وفي رواية أخرجها محمد بن جرير الطبري في تفسيره عنه عن أم سلمة قال: (حدثنا ابن حميد ، قال: حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش، عن حكيم بن سعد قال: ذكرنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة، قالت: فيه نزلت: **إنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ، قالت أم سلمة: جاء النبي ﷺ إلى بيتي فقال: **لاتأذني لأحد ، فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن ، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدّه وأمّه، وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه فاجتمعوا حول النبي ﷺ على بساط فجللهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا** ، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط ، قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا؟ **قالت: فوالله ما أنعم ، وقال: إنك إلى خير**)[١] .

○ ○

(١) تفسير الطبري ٢٩٨/١٠ حديث رقم:٢٨٥٠٢ .

٧ ـ عبد الله بن وهب بن زمعة

أخرج روايته عنها الطبري في تفسيره[١] قال :

(حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا خالد بن مخلد ، قال: حدثنا موسى بن يعقوب، قال: حدثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زمعة قال: أخبرتني أم سلمة أن رسول الله ﷺ **جمع علياً والحسنين ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم جأر إلى الله ثم قال: هؤلاء أهل بيتي** ، فقالت أم سلمة: يا رسول الله ﷺ أدخلني معهم ، **قال: إنك من أهلي**) .

وأخرجها الطبراني في المعجم الكبير[٢] وفيها ، وهب بن عبد الله ابن زمعة بدلاً من عبد الله بن وهب بن زمعة ، كما أنّ رواية الطبري لم تذكر السيدة الزهراء عليها السلام ، ورواية الطبراني لم تذكر علياً عليه السلام ، وهذا الإشتباه إما أن يكون من قبل بعض الرواة أومن الناسخ ، لأن الثابت الصحيح أن النبي ﷺ جلل بالكساء علياً وفاطمة والحسنين عليهم السلام .

---

(١) تفسير الطبري ٢٩٨/١٠ حديث رقم:٢٨٤٩٨ .

(٢) المعجم الكبير ٥٣/٣ .

وأخرجهاأيضاً الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل[١] والطحاوي في مشكل الآثار[٢] .

○ ○

٨ ـ عمرة الهمدانية

أخرج روايتها عن أم سلمة الطحاوي في مشكل الآثار[٣] قال : (وما قد حدثنا فهد ، حدثنا سعيد بن كثير بن عفير ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي صخر ، عن أبي معاوية البجلي، عن عمرة الهمدانية قالت: أتيت أم سلمة، فسلمت عليها ، فقالت: من أنت؟ فقلت: عمرة الهمدانية ، فقلت: يا أم المؤمنين؛ أخبريني عن هذا الرجل الذي قتل بين أظهرنا ، فمحب ومبغض، تريد علي بن أبي طالب، قالت أم سلمة: أتحبينه أم تبغضينه؟ قالت: ما أحبّه ولا أبغضه ، فقالت: أنزل الله هذه الآية : **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ** ...إلى آخرها ، وما في البيت إلا جبريل ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة وحسن وحسين، فقلت: يا رسول الله أنا من أهل

---

(١) شواهد التنزيل ٦١/٢ .

(٢) تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار ٤٧١/٨ حديث رقم:٦١٧٤ .

(٣) تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار:٤٧١/٨حديث رقم٦١٧٤

البيت؟ فقال: **إن لك عند الله أجراً** ، فوددت أنه قال نعم ، فكان أحبّ إليّ مما تطلع عليه الشمس وتغرب).

وأخرجها أيضاً الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل[١]

۞ ۞

٩ ـ والد عطية الطفاوي

وقد أخرج روايته عنها غير واحد من علمائهم منهم أحمد بن حنبل في مسنده[٢] وفيه : (حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، حدثنا عبدالوهاب بن عطاء ، حدثنا عوف ، عن أبي المعدل عطية الطفاوي قال: حدثني أبي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في بيتي إذ قالت الخادم أن علياً وفاطمة بالسدّة، **قال:قومي عن أهل بيتي**، قالت: فقمت فتنحيت في ناحية البيت قريباً فدخل علي وفاطمة ومعهم الحسن والحسين صبيان صغيران ، **فأخذ الصبيين فقبلهما ووضعهما في حجره واعتنق علياً وفاطمة ، ثم أغدف عليهما ببردة له وقال: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي ، قالت: فقلت يا رسول الله وأنا ؟ فقال: وأنت**).

۞ ۞

---

(١) شواهد التنزيل :٨٧/٢ .

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٠٤/٦ حديث رقم:٢٦٦٤٢ .

فهؤلاء جميعاً رووا حديث الكساء عن السيدة أم سلمة رضي الله تعالى عنها، وقد رواه عنها غير هؤلاء أيضاً . لكني أكتفي بهذا المقدار ، لأكمل ذكر أسماء الرواة الآخرين من الصحابة ، الذين رووا حديث الكساء .

فكيف يصح لعثمان الخميس أن يصور الأمر وكأن الحديث محصور برواية عائشة ، ولايوجد من رواه غيرها ؟!

○ ○

الصحابي الثاني من رواة الحديث: سعد بن أبي وقاص

ومن روى حديث الكساء من الصحابة سعد بن أبي وقاص ، ففي خصائص الإمام علي بن أبي طالب للنسائي[1] قال: (أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي وهشام بن عمّار الدمشقي قالا: حدثنا حاتم عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية سعدا[2] فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أنّي ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله (ص) فلن أسبّه ، لأنْ تكون لي واحدة منها أحبّ إليّ من حمر النعم ؛ سمعت رسول الله(ص)يقول له وخلفه في بعض مغازيه، فقال علي: يارسول الله أتخلفني مع النساء والصبيان؟ **فقال رسول الله(ص) : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبوّة بعدي؟**

---

(١) خصائص الإمام علي ٣٢ حديث رقم:٩ .

(٢) يظهر من هذه الرّواية أنّ معاوية بن أبي سفيان أمر سعد بن أبي وقاص بسبّ الإمام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام فامتنع سعد عن ذلك بسبب ما ذكره من ثلاث خصال لعليعليه السلام قالهن له رسول الله كان يود سعد أن تكون له واحدة منهن فإنها أحب إليه من حمر النعم ، وتقدير الرّواية هكذا (أمر معاوية سعدا بسب علي فامتنع فقال:ما منعك أن تسب أبا تراب ...) وسبّ معاوية لعلي بن أبي طالبعليه السلام أشهر من نار على علم .

وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الرّاية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله ، فتطاولنا إليها فقال: أدعوا لي علياً ، فأتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الرّاية إليه !

ولما نزلت:إنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. دعا رسول الله(ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي) .

قال الشيخ أبو إسحاق الحويني الأثري محقق كتاب الخصائص عن هذا الحديث: (إسناده صحيح) . ورواه النسائي أيضاً بنفس السند في كتابه السنن الكبرى[1] .

وفي المستدرك على الصحيحين قال الحاكم: (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن سنان القزاز ، حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي ، وأخبرني أحمد بن جعفر القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حدثني أبي ، حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: ما يمنعك أن تسبّ ابن أبي طالب ؟ قال: فقال: لا أسبّه ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله(ص) لأنْ تكون لي واحدةٌ منهن أحبُّ إليَّ من

(١) السنن الكبرى ١٠٧/٥ حديث رقم:٨٣٩٩ .

حُمْر النعم ، قال له معاوية: ما هنَّ يا أبا إسحاق؟ قال: **لا أسبّه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: ربّ إنّ هؤلاء أهل بيتي .**

ولا أسبّه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله(ص)فقال له علي: خلفتني والنساء ، قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبوّة بعدي .

ولا أسبّه ما ذكرت يوم خيبر، قال رسول الله(ص):لأعطين هذه الرّاية رجلاً يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه ، فتطاولنا لرسول الله(ص) فقال أين علي؟ قالوا هو أرمد ، فقال أدعوه، فدعوه فبصق في وجهه ثم أعطاه الراية ففتح الله عليه، قال: فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة).

قال الحاكم النيسابوري : (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)[١] .

أقول: وهذا الحديث أخرجه النسائي في السنن الكبرى[٢] والبزار في مسنده[٣] وفي المصدر الأخير لم يذكر اسم معاوية وابدلت

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١١٧/٣ حديث رقم:٤٥٧٥ .

(٢) السنن الكبرى ١٢٢/٥ حديث رقم:٨٤٩٣ .

(٣) مسند البزاز ٣٢٤/٣ حديث رقم:١١٢٠ .

عبارة (قال معاوية لسعد) بعبارة (قال رجل لسعد) كما أبدلت عبارة (فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى...) بعبارة (فلا والله ما ذكره ذلك الرجل بحرف...) !!

ولا ندري من ارتكب هذه الخيانة العلمية ، هل هو واحد من الرّواة أم البزار نفسه، أم من طبع كتابه لأنه وجدفي هذا الحديث دليلاً قاطعاً على أنّ سيّده الباغي معاوية بن أبي سفيان كان يتناول أمير المؤمنين علي بن بي طالب عليه السلام ويسبّه ! **ولذلك** لم تطاوعه نفسه أن يذكر اسمه !

وفي تفسير الطبري[١] قال ابن جرير: (حدثنا ابن المثنى قال: حدثنا أبو بكر الحنفي قال: حدثنا بكير بن مسمار قال: سمعت عامر بن سعد قال: قال سعد: **قال رسول الله(ص)حين نزل عليه الوحي، فأخذ علياًوابنيه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه ثم قال:ربّ هؤلاء أهلي وأهل بيتي).**

ورواه الطحاوي في مشكل الآثار[٢] باختلاف يسير في اللفظ فقال :(حدثنا الربيع المرادي، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا حاتم

---

(١) تفسير الطبري ٢٩٨/١٠ حديث رقم:٢٨٥٠١ .

(٢) تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكاة الآثار ٤٧٠/٨ حديث رقم:٦١٤٥ .

ابن إسماعيل ، حدثنا بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد عن أبيه قال: **لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله(ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال: اللهم هؤلاء أهلي).**

وقال الطحاوي معلقاً على الحديث: (ففي هذا الحديث أن المرادين بما في هذه الآية هم رسول الله(ص) وعلي وفاطمة وحسن وحسين) .

○ ○

الصحابي الثالث: عمر بن أبي سلمة

وممن رواه من الصحابة عمر بن أبي سلمة ربيب النبي صلى الله عليه وآله ، ففي صحيح الترمذي قال: (حدثنا قتيبة ، حدثنا محمد بن سليمان بن الأصفهاني ، عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة - ربيب النبي (ص) - قال: لما نزلت هذه الآية على النبي(ص): **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ، في بيت أم سلمة ؛ فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعليٌّ خلف ظهره فجلله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال أنت على مكانك ، وإنك على خير) .**

قال الشيخ الألباني: (صحيح)[١]. وأخرجه الطبري في تفسيره[٢]، والطحاوي في مشكل الآثار[٣] فقال: (وما حدثنا إبراهيم بن أحمد بن مروان الواسطي أبو إسحاق حدثنا محمد بن أبان الواسطي، حدثنا محمد بن سليمان بن الأصفهاني عن يحيى بن عبيد المكي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن عمر بن أبي سلمة قال: نزلت هذه الآية على رسول الله(ص) وهوفي بيت أم سلمة: **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. قالت: فدعا النبي(ص) الحسن والحسين وفاطمة فأجلسهم بين يديه ، ودعا علياً فأجلسه خلف ظهره ثم جللهم جميعاً بالكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، قالت أم سلمة: اللهم اجعلني منهم ، قال: أنتِ على مكانك وأنت على خير**) .

○ ○

---

(١) صحيح سنن الترمذي للألباني ٣/٣٠٦ حديث رقم ٣٢٠٥ ، وذكره الألباني في نفس المصدر وقال عنه أيضا ((صحيح)) انظر صحيح سنن الترمذي ٣/٥٤٣ حديث رقم:٣٧٨٧ .

(٢) تفسير الطبري ١٠/٢٩٨ حديث رقم:٢٨٤٩٩ .

(٣) تحفة الأخيار ٨/٤٧٥ حديث رقم:٦١٥٤ .

الصحابي الرابع: أبو سعيد الخدري

ففي تاريخ دمشق[1] قال ابن عساكر: (أنبأنا أبو الفتح أحمد بن محمد بن سعيد الحداد ، ح ، أخبرني أبو طاهر محمد بن محمد بن عبد الله السنجي عنه ، أنبأنا القاضي أبو بكر محمد بن الحسين بن جرير الدمشقي، أنبأنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة ، حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة حدثنا أبو نعيم ، حدثنا عمران بن أبي مسلم قال: سألت عطية عن هذه الآية:**إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**، قال: أخبرك عنها بعلم، أخبرني أبو سعيد أنها **نزلت في بيت نبي الله(ص) وعلي وفاطمة وحسن وحسين فأدار عليهم الكساء قال: وكانت أم سلمة على باب البيت ، قالت: وأنا يا نبي الله؟ قال:فإنك بخير وإلى خير**) .

وفي رواية أخرى أخرجها الطبري في تفسيره[2] قال : (حدثني محمد بن المثنى ، قال: حدثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي ، قال: حدثنا مندل ، عن الأعمش عن عطية ، عن أبي سعيد

---

(١) تاريخ دمشق ١٤٧/١٤ .

(٢) تفسير الطبري ٢٩٦/١٠ حديث رقم:٢٨٤٨٧ .

الخدري قال قال رسول الله (ص) نزلت هذه الآية في خمسة: فيّ وفي علي ، وحسن ، وحسين، وفاطمة: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) .

○ ○

الصحابي الخامس: عبد الله بن عباس

ففي المستدرك على الصحيحين[1] قال الحاكم النيسابوري: (أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ببغداد من أصل كتابه ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن حماد ، حدثنا أبو عوانة ، حدثنا أبو بلج ، حدثنا عمرو بن ميمون قال: إني لجالس عند ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن تخلو بنا من بين هؤلاء ، قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم ، قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال: فابتدؤوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا ، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أفٍ وتُفٍ ! وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره ! وقعوا في رجل قال له النبي(ص)لأبعثن رجلاً لايخزيه الله أبداً ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ! فاستشرف لها مستشرف فقال: أين علي ؟ فقالوا إنه

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١٤٣/٣ حديث رقم:٤٦٥٢ .

في الرحى يطحن ، قال: وما كان أحدهم ليطحن ، قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر ، قال فنفث في عينيه ، ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه إياها .

قال ابن عباس: ثم بعث رسول الله(ص) فلاناً[1] بسورة التوبة فبعث علياً خلفه فأخذها منه ، وقال: لايذهب بها إلا رجلٌ هو مني وأنا منه !

فقال ابن عباس: وقال النبي(ص) لبني عمه: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ قال وعلي جالسٌ معهم ، فقال رسول الله (ص) وأقبل على رجل منهم فقال: أيكم يواليني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا فقال لعلي: أنت وليي في الدنيا والآخرة.

قال ابن عباس: وكان علي أول من آمن من الناس بعد خديجة رضي الله عنها قال: وأخذ رسول الله(ص) ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً...الخ. قال الحاكم النيسابوري:(هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). وقال الذهبي في التلخيص: (صحيح) .

(١) هو أبوبكر بن أبي قحافة .

وهذه الرواية أخرجها النسائي في السنن الكبرى[١] وأيضاً في خصائص الإمام علي[٢]، وأحمد بن حنبل في مسنده[٣] وفي فضائل الصحابة[٤] وغيرهم.

○ ○

الصحابي السادس: واثلة بن الأسقع

أخرجوا رواية واثلة بن الأسقع لحديث الكساء في العديد من المصادر منها مصنف ابن أبي شيبة[٥] قال: (حدثنا محمد بن مصعب ، عن الأوزاعي ، عن شداد أبي عمار قال: دخلت على واثلة وعنده قوم فذكروا علياً فشتموه !! فشتمته معهم! فقال: ألا أخبرك بما سمعت من رسول الله (ص)؟ قلت: بلى. قال: **أتيت فاطمة أسألها عن علي فقالت:توجه رسول الله(ص) إلى الحاصل، فجاء رسول الله(ص) ومعه علي وحسن وحسين كل واحد منهما آخذ بيده فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً**

---

(١) السنن الكبرى ١١٢/٥ حديث رقم:٨٤٠٩ .

(٢) خصائص الإمام علي للنسائي ٤٤ حديث رقم:٢٣ .

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٣٣٠/١ حديث رقم:٣٠٦٢ .

(٤) فضائل الصحابة ٦٨٢/٢ حديث رقم:١١٦٨ .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ٣٧٠/٦ حديث رقم ٣٢١٠٢ .

وحسيناً كل واحد منهما على فخذه ، ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساءه ، ثم تلا هذه الآية: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ.ثم قال:اللهم هؤلاءأهل بيتي وأهل بيتي أحق).

وهذه الرّواية أخرجها أحمد بن حنبل في مسنده[1]، وفي فضائل الصحابة أيضاً[2] . وفي رواية أخرى أخرجها ابن حبّان في صحيحه[3] قال : (أخبرنا عبد الله بن محمد بن سلم، حدثنا عبدالرحمن بن إبراهيم، حدثنا الوليد بن مسلم وعمر بن عبد الواحد قالا: حدثنا الأوزاعي ، عن شداد أبي عمار ، عن واثلة بن الأسقع قال: سألت عن علي في منزله فقيل لي ذهب يأتي برسول الله(ص)إذ جاء ، **فدخل رسول الله(ص)ودخلت فجلس رسول الله(ص)على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعلياً عن يساره وحسناً وحسيناً بين يديه وقال: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ . اللهم هؤلاء أهلي .**

قال واثلة: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك ؟

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١٠٧/٤ حديث رقم:١٧٠٢٩ ، وقال عنها الشيخ شعيب الأرناؤوط : (حديث صحيح) .

(٢) فضائل الصحابة ٥٧٧/٢ حديث رقم:٩٧٨ .

(٣) صحيح ابن حبان ٤٣٢/١٥ حديث رقم:٦٩٧٦ .

قال: وأنت من أهلي ، قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرتجي) .

وأخرج رواية واثلة هذه أيضا الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين[١] . وفي هذه الرواية يدعي واثلة أو يدعون عن لسانه أنه قال لرسول الله(ص): (وأنا يا رسول الله من أهلك؟قال: وأنت من أهلي). انتهى .

أقول: من المعلوم قطعاً أن واثلة خارج من مفهوم أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير ، فلابد أن تكون هذه زيادة من قبل بعض الرواة لهذا الخبر ، بهدف توسيع دائرة مفهوم أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير ، ليشمل واثلة وغيره ، وذلك عناداً وبغضاً لأصحاب الكساء صلى الله عليه وآله ، خصوصاً وأن هذه الزيادة لم ترد في كل روايات واثلة لحديث الكساء ، بل في بعضها .

وقد حاول بعضهم تأويل ما نسبوه الى واثلة على أنه على المجاز! لكن كيف يستقيم المجاز والنبي صلى الله عليه وآله في مقام التحديد والحصر ، ولو صح كون واثلة منهم لناقض النبي صلى الله عليه وآله نفسه بحصره لهم ، وبنفيه أن تكون أم سلمة منهم !

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١٤٧/٢ وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجان) .

وبهذا يتضح ضعف قول الطحاوي في مشكل الآثار: (فكان قوله لواثلة: أنت من أهلي على معنى: لاتباعك إياي وإيمانك بي فدخلت بذلك في جملتي ، وقد وجدنا الله قد ذكر في كتابه ما يدل على هذا المعنى بقوله: **وَنادى نوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إنَّ ابْني مِنْ أَهْلي** ، فأجابه في ذلك بأن قال له: **إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ** ، فكما جاز أن يخرجه من أهله- وإن كان ابنه- لخلافه إياه في دينه ، جاز أن يدخل في أهله من يوافقه على دينه وإن لم يكن من ذوي نسبه)[١] .

بل الصحيح أنه لا بد من رد هذه الرواية عن واثلة ، لأن الحديث يقول إن النبي حددهم وحصرهم ، وهذه تلغي التحديد النبوي !!

۞ ۞

---

(١) تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار ٤٧٧/٨ .

الصحابي السابع: عبد الله بن جعفر

أخرج روايته لحديث الكساء الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين[1] قال: (حدثني أبو الحسن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني ، حدثنا جدي ، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة الحزامي ، حدثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك ، حدثني عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي ، عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال: **لما نظر رسول الله ﷺ إلى الرحمة هابطة قال: أدعوا لي، أدعوا لي . فقالت صفية: من يا رسول الله؟ قال: أهل بيتي؛ علياً وفاطمة والحسن والحسين، فجيء بهم ، فألقى عليهم النبي ﷺ كساءه ثم رفع يديه ثم قال: اللهم هؤلاء آلي ، فصل على محمد وعلى آل محمد، وأنزل الله عزّ وجل: إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً**).

قال الحاكم النيسابوري: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) .

○ ○

(١) المستدرك على الصحيحين ١٤٨/٣ .

ونكتفي بهذا العدد من الصحابة الذين رووا حديث الكساء ، ففيه كفاية لمن كان منصفاً ، ومن مجموع رواياته يتضح معناه وهدف النبي ﷺ منه .

وبه يتضح أن إيهام عثمان الخميس بأن الحديث مروي عن عائشة فقط ، تدليس في رواية أحاديث رسول الله ﷺ .

○ ○

الفصل الثاني :

أين دراية الحديث عند عثمان الخميس!

قال الشيخ عثمان الخميس:

(يستدلون بهذا الحديث على أنّ الله تبارك وتعالى أراد أن يذهب عنهم الرجس ، وما يريده الله يقع فإذا أذهب الله عنهم الرجس صاروا معصومين ، فإذا صاروا معصومين فيجب أن يكونوا هم الأولى بالخلافة من غيرهم ، وهذا إدّعاء باطل لأمور كثيرة منها:...) (حقبة من التاريخ:١٨٧) .

أقول:

إن الشيعة الإمامية الإثنى عشرية يقولون إن الإرادة في قوله تعالى: **إِنَّما يُريدُاللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً.** إرادة تكوينية ، والمراد منه سبحانه وتعالى بالإرادة

التكوينية لايتخلف عن إرادته: **إِنَّما أَمْرُهُ إذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقولَ لَهُ كُنْ فَيَكونُ** .[1] فهو سبحانه يخبر في هذه الآية عن طهارة أهل البيت عليهم السلام ونزاهتهم من كل الأرجاس والأدناس، وما داموا مطهرين من كل ذلك فهم معصومون بلا شك ، والمعصوم هو الإمام والأولى والأحق بأن يتولى منصب خلافة النبي صلى الله عليه وآله .

فاستدلال الشيعة لإثبات ذلك معتمد على ماتفيده وتعطيه الآية الكريمة وليس على حديث الكساء كما يدّعي الشيخ الخميس ، نعم يستند الشيعة إلى حديث الكساء لإثبات أن المراد بأهل البيت في آية التطهير هم أصحاب الكساء الذين جللهم الرسول صلى الله عليه وآله بكسائه ثم دعا لهم بما أثبته الله لهم فقال: **اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً** .

ومن عجائب عثمان الخميس أنه يقول إن ذلك باطل من وجوه ، ثم يذكر وجوهاً سبعة ليس في واحد منها ما يبطل رأي الشيعة في اختصاص الآية الكريمة واختصاص مفهوم أهل البيت فيها بأصحاب الكساء ، ولا فيها ما يبطل دلالة الآية على عصمتهم وإمامتهم عليهم السلام .

---

(١) يس:٨٢ .

قال: (أولاً: إن هذه الآية وهي التي تسمى بآية التطهير ، إنما نزلت في نساء النبي(ص)كما قال الله تبارك وتعالى: **يانساءَ النَّبيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ منَ النِّساء إن اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بالْقَوْل فَيَطْمَعَ الَّذي في قَلْبه مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْروفاً. وَقَرْنَ في بُيوتكُنَّ وَلاتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهليَّة الأولى وَأَقمْنَ الصَّلاةَ وَآتينَ الزَّكاةَ وَأَطعْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ إنَّما يُريدُ اللَّهُ ليُذْهبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً . واذْكُرْنَ ما يُتْلى في بُيوتكُنَّ منْ آيات اللَّه والْحكْمَة إنَّ اللَّهَ كانَ لَطيفاً خَبيراً**)[1]

فالذي يراعي سياق الآيات يوقن أنها في نساء النبي(ص) خاصة . وهم يستدلون بقول الله تبارك وتعالى: **إنَّما يُريدُ اللَّهُ ليُذْهبَ عَنْكُمُ** ولم يقل عنكن، وقال **وَيُطَهِّرَكُمْ** ، ولم يقل يطهركن، فيقولون لما جاءت هنا ميم الجماعة دل على خروج نساء النبي من التطهير ودخول علي وفاطمة والحسن والحسين بدليل الحديث، وهذا باطل لأن الآية متصلة وهي قول الله تبارك وتعالى: **وَقَرْنَ في بُيوتكُنَّ وَلاتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهليَّة الأولىوَأَقمْنَ الصَّلاةَ وَآتينَ الزَّكاةَ وَأَطعْنَ اللَّهَ وَرَسولَهُ إنَّما يُريدُ اللَّهُ ليُذْهبَ**

---

(١) الأحزاب ٣٢ ـ ٣٤.

عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً . ثم أتبعها كذلك: **واذْكُرْنَ مايُتْلى في بُيوتكُنَّ** ، فالخطاب كلّه في هذه الآية لنساء النبي(ص)) . انتهى.

أقول:

وهذاالوجه الذي ذكره كما ترى ليس فيه ما يبطل قول الشيعة بكون الإرادة في الآية تكوينية، وأنها إخبار منه سبحانه وتعالى عن طهارة أهل البيت وعصمتهم عليهم السلام، وغاية مافيه أنّه يدّعي أن الآية الكريمة خاصّة بزوجات النبي صلى الله عليه وآله مستنداً في إثبات ذلك إلى سياق الآيات الكريمة ، فلم يأت بدليل غيره لإثبات هذه الدعوى ، ونحن نبطله بوجوه:

بطلان استدلال ابن الخميس بالسياق

الدليل الأول: إن الرّوايات التي أوردنا نماذج منها ، كلها صريحة في الدلالة على أنّ الذين قصدهم الله تعالى بآية التطهير هم الذين جللهم النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء، يفهم ذلك كل قارئ وقد فهمه العديد من علماء أهل السّنة ! فلا يبقى وجه لدعوى كونها في غيرهم إلا المضادة للنبي صلى الله عليه وآله والإجتهاد في مقابل النص! وهذه جملة من أقوال علمائهم المؤيدة لنا :

الفصل الثالث

من أقوال علماء السنة باختصاص الآية بأصحاب الكساء

قال الطحاوي في (مشكل الآثار)[1] تحت عنوان: (باب بيان مشكل ماروي عنه ﷺ في المراد بقول الله: **إنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً** . من هم؟ قال: (حدثنا الربيع المرادي، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد ، عن أبيه قال: لما نزلت هذه الآية **دعا رسول الله (ص) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي**).

ثم قال الطحاوي: (ففي هذا الحديث أن المرادين بما في هذه الآية هم رسول الله (ص) وعلي وفاطمة وحسن وحسين) .

---

(١) تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار ٨/٤٧٠ ـ ٤٧١ .

ثم قال:(حدثنا فهد، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش ، عن جعفر بن عبد الرحمن البجلي ، عن حكيم بن سعد ، عن أم سلمة قالت: **نزلت هذه الآية في رسول الله(ص) وعلي وفاطمة وحسن وحسين:إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.** ثم قال الطحاوي: (ففي هذا الحديث مثل الذي في الأول) .

وقال بعد أن ذكر مجموعة من الرّوايات لحديث الكساء من طريق السيدة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: (فدل ما روينا في هذه الآثار مما كان من رسول الله(ص)إلى أم سلمة مما ذكر فيها لم يرد به أنها كانت ممن أريد به مافي الآية المتلوة في هذا الباب ، وأن المرادين فيها هم رسول الله(ص) وعلي وفاطمة وحسن وحسين، دون من سواهم)[1] .

○ ○

وقال العلامة يوسف بن موسى الحنفي (أبو المحاسن):

(روي أن رسول الله(ص) لما نزلت هذه الآية: **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي، وروي أنه جمع**

---

(١) تحفة الأخيار بترتيب شرح مشكل الآثار ٤٧٦/٨ .

علياً[1] وفاطمة والحسن والحسين، ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأر إلى الله تعالى،رب هؤلاء أهلي، قالت أم سلمة: يا رسول الله فتدخلني معهم؟ قال: أنت من أهلي يعني من أزواجه كما في حديث الإفك: من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، لا أنها أهل الآية المتلوة في هذا الباب .

يؤيده ما روي عن أم سلمة أن هذه الآية نزلت في بيتي فقلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: **أنت على خير، إنك من أزواج النبي ، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين .**

وما روي أيضاً عن واثلة بن الأسقع أنه قال: أتيت علياً فلم أجده ، فقالت فاطمة: انطلق إلى رسول الله (ص) يريده قال: فجاء مع رسول الله(ص) فدخلا ودخلت معهما **فدعا رسول الله (ص) الحسن والحسين وأقعد كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوباً وأنا منتبذ ثم قال: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي اللهم هؤلاء أهلي ، إنهم أهل حق ، فقلت: يا رسول الله وأنا من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي ، قال**

---

(١) لم يذكر علياً عليه السلام ضمن من جمعهم النبي صلى الله عليه وآله تحت ا لكساء والظاهر أنه اشتباه منه أو من الناسخ .

واثلة: فإنها من أرجى ما نرجو ، وواثلة أبعد من أم سلمة لأنه ليس من قريش، وأم سلمة موضعها من قريش موضعها ، فكأن قوله(ص) لواثلة:أنت من أهلي لاتباعك إياي وإيمانك بي ، وأهل الأنبياء متبعوهم ، يؤيده قوله تعالى لنوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح ، فكما خرج ابنه بالخلاف من أهله ، فكذلك يدخل المرء في أهله بالموافقة على دينه وإن لم يكن من ذوي نسبته ، والكلام لخطاب أزواج النبي(ص) تم عند قوله: **وَأَقِمْنَ الصَّلاةَوَآتِينَ الزَّكَاةَ**.. وقوله تعالى: **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ** ، استئنافٌ تشريعاً لأهل البيت وترفيعاً لمقدارهم ، ألا ترى أنه جاء على خطاب المذكر فقال عنكم ولم يقل عنكن ، فلاحجة لأحد في إدخال الأزواج في هذه الآية. يدل عليه ما روي **أن رسول الله(ص)كان إذا أصبح أتى باب فاطمة فقال: السلام عليكم أهل البيت: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**[1].

○ ○

وقال العلامة الشيخ حسن السقاف: (وأهل البيت هم سيدنا علي والسيدة فاطمة وسيدنا الحسن وسيدنا الحسين، وذريتهم من

---

(١) معتصر المختصر ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧ .

بعدهم ومن تناسل منهم، للحديث الصحيح الذي نص النبي ﷺ فيه على ذلك ، ففي الحديث الصحيح: **نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، في بيت أم سلمة فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء ، وعلي خلف ظهره فجلله بكساء ، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك ، وأنت إلى خير)**[١] .

وقال في هامش ص٦٥٧، من نفس المصدر ، وهو يرد على الشيخ الألباني في قوله: (وتخصيص الشيعة أهل البيت في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم دون نسائه ﷺ من تحريفهم لآيات الله تعالى انتصاراً لأهوائهم كما هو مشروح في موضعه) فقال رداً عليه :

(وهذا من تلبيساته وتمحله في رد السنة الثابتة في تفسيره لأهل البيت ، وهو بهذا أراد أن يلبس على القارئ بأن من قال إن أهل البيت هم أهل الكساء أنهم الشيعة! والحق أن من قال ذلك

---

(١) صحيح شرح العقيدة الطحاوية ٦٥٥ .

جميع أهل السنة والجماعة وقبلهم الذي لاينطق عن الهوى (ص) ، ولكن هذا هو النصب الذي يفضي بصاحبه إلى ما ترى كما شرحنا في موضعه) .

أقول: إن رد السقاف لكلام الألباني قوي ، فالحديث النبوي الصحيح عندهم وعندنا يحصر المقصودين بأهل البيت في الآية بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، وقد ثبتت عندنا روايته عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال بعد الحسن والحسين : **وتسعة من ذرية الحسين آخرهم المهدي** .

أما قول السقاف: (وسيدنا الحسين وذريتهم من بعدهم ومن تناسل منهم) فلم تدل عليه حتى رواية واحدة . بل الدليل العقلي والنقلي على ضده ، إذ كيف يكون كل من تناسل من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام مطهراً من المعاصي ، وفيهم الفساق والفجار ، بل فيهم الكفار ؟!

○ ○

وقال العلامة أبو بكر الحضرمي في(رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي) [1]:(والذي قال به الجماهير من العلماء وقطع به أكابر الأئمة وقامت به البراهين وتظافرت به

---

(١) رشفة الصادي ١٣ – ١٤ ، الباب الأول .

الأدلة أن أهل البيت المرادين في الآية هم سيدنا علي وفاطمة وابناهما ، وما تخصيصهم بذلك منه (ص) إلا عن أمر إلهي ووحي سماوي) .

وقال أيضاً: (والأحاديث في هذا الباب كثيرة ، وبما أوردته منها يعلم قطعاً أن المراد بأهل البيت هم علي وفاطمة وابناهما رضوان الله تعالى عليهم . ولا التفات إلى ماذكره صاحب روح البيان من أن تخصيص الخمسة المذكورين بكونهم من أهل البيت من أقوال الشيعة ، لأن ذلك محض تهوّر يقتضي بالعجب، وبما سبق من الأحاديث وما في كتب أهل السنة السنية يسفر الصبح لذي عينين) . انتهى .

○ ○

وقال العلامة الشوكاني في: (إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول) وهو يرد على من قال بأن الآية في نساء النبي ﷺ : (ويجاب عن هذا بأنه ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين)[١] .

○ ○

---

(١) إرشاد الفحول ٨٣ البحث الثامن من المقصد الثالث .

وقال السمهودي في (جواهر العقدين) [١] :

(وهؤلاء هم أهل الكساء فهم المراد من الآيتين: آية المباهلة وآية التطهير).

○ ○

وقال ابن عساكر في كتابه (الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين) بعد أن ذكر رواية عن أم سلمة قالت فيها: **(وأهل البيت رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين** . هذا حديث صحيح . ثم قال: وقولها وأهل البيت هؤلاء الذين ذكرتهم إشارة إلى الذين وجدوا في البيت في تلك الحالة، وإلا فآل رسول الله ﷺ كلهم أهل البيت ، والآية نزلت خاصة في هؤلاء **المذكورين** والله أعلم)[٢] .

○ ○

وقال العلامة سيدي محمد حبسوس في (شرح الشمائل):

(ثم جاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معهم ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: **إِنَّما يُرِيدُاللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً.**

---

(١) جواهر العقدين ٢٠٤ الباب الأول .

(٢) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ١٠٦ .

وفي ذلك إشارة إلى أنهم المراد بأهل البيت في الآية)[1] .

○ ○

وقال **العلامة محمد أحمد بنيس**، في شرحه لهمزية البوصيري (لوامع أنوار الكوكب الدّري) : **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** : أكثر المفسرين أنها نزلت في علي وفاطمة والحسنين (رض)[2] .

○ ○

وقال **توفيق أبو علم** ، وهو يرد على عبد العزيز البخاري في كتابه (أهل البيت) [3] . (أما قوله: أن آية التطهير المقصود منها الأزواج فقد أوضحنا بما لا مزيد عليه أن المقصود من أهل البيت هم العترة الطاهرة لا الأزواج) .

○ ○

---

(١) شرح الشمائل ١٠٧/١ .

(٢) لوامع أنوار الكوكب الدري ٢/ ٨٦ .

(٣) أهل البيت ٣٥ .

الفصل الرابع

عثمان الخميس يجتهد في مقابل النص !

الدليل الثاني: إن قوله أن هذه الآية نزلت في زوجات النبي ﷺ أو أنها خاصة بهن أو أنها تشملهن، هو اجتهادٌ في مقابل نص النبي ﷺ ! فالروايات التي نقلناها فيما سبق والخاصة بحديث الكساء ، نصوصٌ صريحةٌ في أن الآية خاصة بأصحاب الكساء فقط ، ولا علاقة لزوجات النبي ﷺ بها .

وعثمان الخميس مطلع على هذه الأحاديث الصحيحة في مصادرهم خاصة أنه يدعي أنه مجتهد في الجرح والتعديل ، فلم يبق وجه لقوله باختصاصها في نساء النبي ﷺ إلا أنه رد على النبي واجتهاد في مقابل نصه ﷺ، والإجتهاد في مقابل النص أقل ما يقال فيه إنه من الكبائر !

○ ○

آية التطهير نزلت آية مستقلة

الدليل الثالث: دلت الأحاديث الصحيحة على أن آية : **إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً** ، قد نزلت مستقلة في بيت أم سلمة . ولايوجد دليل واحد يثبت أنها نزلت ضمن الآيات التي خاطب فيها الله تعالى زوجات النبي صلى الله عليه وآله!

فكيف يكون السياق دليلاً لإثبات دعوى نزولها في زوجات النبي صلى الله عليه وآله أو شمولها لهن ! فإنه إنما يصح التمسك بوحدة السياق إذا ثبت نزول هذه الآيات دفعة واحدة وفي مناسبة واحدة ، أما إذا وجد نص على خلاف ذلك كما في موضوعنا ، أو وجدت قرينة ، فلا يصح الإستدلال بالسياق !

وقد رأيت أن أحاديث الكساء المتقدمة كلها نصوص صريحة في نزول آية التطهير مستقلة وحدها ! ففي بعضها **تقول** أم سلمة:نزلت هذه الآية في بيتي، وهذا يفيد أمرين: **نزولها مستقلة وحدها ، وكونها آية كاملة !**

وبعدهذه الشهادات الصريحةباستقلالها في النزول، وباختصاصها بعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام، كيف يجوز لعاقل أن يقول إنها مختصة بنساء النبي صلى الله عليه وآله أو أنها تشملهن مع أهل البيت عليهم السلام ؟!

القرآن الكريم لم يرتب حسب النزول

الدليل الرابع: إن المسلمين متفقون على أن القرآن الكريم لم يجمع حسب النزول ، فلم يتم نظم آياته كلها على أساس التسلسل الزمني ، فكم من آية مدنية وقعت بين آيات مكية وبالعكس ، وذلك حسب اجتهاد الصحابة الذين جمعوه . وهذا مسلَّمٌ لايحتاج منا الى إثبات ، فيبطل بذلك أيضاً ما ادعاه عثمان الخميس من دليل السياق .

٥ ٥

قول عثمان الخميس بدعةٌ لم يقل بها أحد من الصحابة !

الدليل الخامس: أن عثمان الخميس أخذ قوله بأن آية التطهير نزلت في نساءالنبي ﷺأخذه من النواصب المدلسين! فلم تصح رواية عن أحد من الصحابة أبداً أن آية التطهير خاصة بزوجات النبي ﷺ أو أنها تشملهن ! نعم عثرت على روايتين نسبوا فيهما كذباً إلى ابن عباس أنه قال إنها نزلت في نساء النبي ﷺ:

الأولى: رواها الواحدي في أسباب النزول قال: (أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج قال: أخبرنا محمد بن يعقوب قال: أخبرنا الحسن بن علي بن عفان قال: أخبرنا أبو

يحيى الحماني ، عن صالح بن موسى القرشي ، عن خصيف عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال: أنزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله: **إنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ)** [1] .

والرواية الأخرى ذكرها ابن كثير في تفسيره قال: (عن ابن أبي حاتم ، قال: حدثنا علي بن حرب الموصلي حدثنا زيد بن الحباب ، حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: **إنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً.** قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله خاصة) [2] .

ولكنهما روايتان ضعيفتان لااعتبار بهما لضعف سندهما عند الجميع، ولمخالفتهما ماعرفت من النصوص الصحيحة الصريحة التي ذكرنا جملة منها فيما سبق، ومنها عن ابن عباس نفسه ! والتي تنص على أن آيةالتطهيرخاصة بأصحاب الكساء فقط عليهم السلام.

فرواية الواحدي في سندها أكثر من راو ضعيف ، مع أن إثبات ضعف راو واحد منهم يكفي لإبطال الاستدلال بها .

---

(١) أسباب النزول للواحدي ٢٠٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ٥١٥/٤ .

ففي سندها (أبو يحيى الحماني) وهو (عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني)وقد رمي بالإرجاء والخطأ[١] ، وقال النسائي: (ليس بالقوي)[٢]، وقال ابن سعد وأحمد: (كان ضعيفاً) [٣]، وقال العجلي: (كوفي ضعيف الحديث)[٤].

وفي سندها (صالح بن موسى القرشي) وهو (الطلحي) . قال فيه ابن معين: (ليس بشئ) [٥]، وقال الأصفهاني: (يروي المناكير عن عبد الملك بن عمير وغيره متروك)[٦]وقال البخاري في ضعفائه: (منكر الحديث)[٧]، وقال النسائي: (متروك الحديث)[٨]، وقال الذهبي: (واهٍ)[٩]، وقال العسقلاني: (متروك) [١٠].

(١) الكاشف ٦١٧/١ ، تقريب التهذيب ٣٣٤/٢ ، تهذيب التهذيب ١٠٩/٦ .

(٢) الكاشف ٦١٧/١ ، تهذيب التهذيب ١٠٩/٦ ، تهذيب الكمال ٤٥٤/١٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ٦/ ١٠٩ .

(٤) تهذيب التهذيب ٦/ ١٠٩ .

(٥) الجرح والتعديل ٤١٥/٤ .

(٦) ضعفاء الأصفهاني ٩٣/١ .

(٧) ضعفاء البخاري ٥٩/١ .

(٨) الضعفاء للنسائي ٥٧/١ .

(٩) الكاشف ٤٤٩/١ .

(١٠) تقريب التهذيب ٣٤٧/١ .

وفي سندها (خصيف) وخصيف هذا الذي يروي عن سعيد بن جبير هو (خصيف بن عبد الرحمن الجزري) مولى عثمان بن عفان وقيل معاوية بن أبي سفيان قال عنه أحمد بن حنبل: (ليس بحجة ولا قوي في الحديث) وقال أيضاً: (ضعيف الحديث)[١] وقال أبوحاتم:(صالح يخلط وتكلم في سوء حفظه)[٢]وقال العسقلاني:(صدوق سيئ الحفظ خلط بآخره ورمي بالإرجاء)[٣] وقال الذهبي: (صدوق سيئ الحفظ ضعفه أحمد)[٤] .

وأما رواية ابن كثير فساقطة سنداً أيضاً .

ففي سندها (الحسين بن واقد) وقد وصفه الدارقطني وأبو يعلى الخليلي بالتدليس[٥] وقال عنه ابن حبان: (كان على قضاء مرو ، وكان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات)[٦]، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: (ما أنكر حديث الحسين

(١) تهذيب الكمال ٣٨٥/٢ .

(٢) تهذيب الكمال ٣٨٥/٢ .

(٣) تقريب التهذيب ٢٢٠/١ .

(٤) الكاشف ٢٣٦/١ .

(٥) طبقات المدلسين ٢٠/١ ، أسماء المدلسين ٧٠/١ .

(٦) تهذيب التهذيب ٣٢١/٢ .

بن واقد عن أبي المنيب). وقال العقيلي: (أنكر أحمد بن حنبل حديثه). وقال الأثرم: (قال أحمد: في أحاديثه زيادة ما أدري أي شئ هي؟! ونفض يده) [١] .

وفيها (عكرمة البربري) مولى عبد الله بن عباس وهو ممن اشتهر كذبه على مولاه ابن عباس! فهذا سعيد بن المسيب يقول لغلامه (برد): (يا برد إياك وأن تكذب عليَّ كما يكذب عكرمة على ابن عباس)[٢] ، وقد قيّده علي ابن عبد الله بن عباس على باب الكنيف ! ولما قيل له عن سبب ذلك ؟ قال: (إنه يكذب على أبي). وقد كذبه سعيد بن جبير وابن سيرين ، وذكروا أنه من الخوارج[٣]. ورأي الخوارج معروف في أميرالمؤمنين وأهل البيت عليهم السلام .

ο ο

(١) تهذيب التهذيب ٣٢١/٢ .

(٢) تهذيب التهذيب ٢٣٨/٧ ، تهذيب الكمال ٢١٣/٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٢٣٨/٧ ، تهذيب الكمال ٢١٣/٧ – ٢١٤ .

لم تدع أيٌّ من زوجات النبي ﷺ

ما ادعاه لهن عثمان لخميس!

الدليل السادس: أثبت عثمان الخميس أنه ملكيٌّ أكثر من الملك نفسه !

حيث لم تدع أي واحدة من زوجات النبي ﷺ اختصاص الآية الكريمة بهن ولا حتى شمولها لهن ، ولا أُثِرَ ذلك عن أيٍّ منهن! مع أن المعلوم للجميع أن عائشة كانت حريصة على بيان ما يمكن أن يكون فضيلة لها ! بل نلاحظ أنها والسيدة أم سلمة روتا اختصاص الآية بأصحاب الكساء عليهم السلام .

يقول ابن الجوزي: (والثاني: أنه خاص في رسول الله(ص) وفاطمة وعلي والحسن والحسين ، قاله أبو سعيد الخدري ، وروي عن أنس وعائشة وأم سلمة نحو ذلك)[1] .

ولهذا ينبغي أن نقدم العزاء للشيخ عثمان الخميس لأن عائشة بنفسها روت اختصاص الآية بعلي وفاطمة والحسنين عليهم السلام فهدمت ما أردت أن تثبته لها !

○ ○

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ٣٨١/٦ – ٣٨٢ .

النبي ﷺ يمنع أم سلمة من الدخول تحت الكساء !

الدليل السابع: أن بعض روايات حديث الكساء التي رواها أحمد وغيره صرحت بأن النبي ﷺ منع أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من الدخول تحت الكساء ، عندما أرادت ذلك ، فلو كانت الآية تعنيهن أو تشملهن ، لما كان لهذا المنع وجه، أو لقال لها عبارة أخرى غير قوله: **(إنك إلى خير) !** فعلم من فعل النبي ﷺ وقوله أنهن غير مقصودات بالآية ولا بمفهوم أهل البيت عليهم السلام فيها .

عثمان الخميس يجذب الكساء من النبي ﷺ !

روى أحمد في مسنده ج٦ص٣٢٣:(عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة ائتينى بزوجك وابنيك ، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً ، قال ثم وضع يده عليهم ثم قال: **اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد** . قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي! وقال: إنك على خير). انتهى . ورواه أبو يعلى في مسنده ج٢١ص٣٤٤، وص٤٥٦ ، والطبراني في المعجم الكبيرج٣ص٥٣ وج٣٢ص٣٣٦ ، وغيرهم .

وعلى هذا لا تصح دعوى ابن الخميس بأن الآية في نساء النبي ﷺ أو أنها تشملهمن إلا بأن يجذب الكساء من يد النبي ﷺ ويدخل معهم عائشة وإن تلطف يدخل أم سلمة ونساء النبي ﷺ !!

فهل قام عثمان بن خميس بهذا العمل ، أو روى أن أحد أحبابه قام به !

○ ○

لو قبلنا أن آية التطهير في سياق آيات نساء النبي ﷺ ؟

الدليل الثامن: (إن الكلام البليغ قد يدخله الإستطراد والإعتراض؛ وتتخلله جملة أجنبية كقوله تعالى في حكاية خطاب العزيز لزوجته إذ يقول لها: (**إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ. يوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذا واسْتَغْفِري لِذَنْبِك**)[١] فقوله: (**يوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذا**) مستطرد بين خطابيه معها كما ترى ، ومثله قوله تعالى: (**إِنَّ الْمُلوكَ إِذادَخَلواقَرْيَةً أَفْسَدوهاوَجَعَلواأَعزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلونَ. وَإِنّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلونَ**)[٢]

---

(١) يوسف ٢٨ ـ ٢٩ .

(٢) النمل ٣٤ ـ ٣٥ .

فقوله:(وَكَذَلِكَ يَفْعَلونَ) مستطرد من جهة الله تعالى بين كلام بلقيس، ونحوه قوله عز من قائل:(فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمونَ عَظيمٌ. إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ)[1] تقديره فلا أقسم بمواقع النجوم إنه لقرآن كريم ، وما بينهما استطراد على استطراد. وهذا كثير في الكتاب والسنة وكلام العرب البلغاء .

وآية التطهير من هذا القبيل جاءت مستطردة بين آيات النساء فتبين بسبب استطرادها أن خطاب الله لهن بتلك الأوامر والنواهي والنصائح والآداب لم يكن إلا لعناية الله تعالى بأهل البيت (أعني الخمسة) لئلا ينالهم من جهتهن لوم ، أو ينسب إليهم ولو بواسطتهن هنات ، أو يكون عليهم للمنافقين ولو بسببهن سبيل! ولولا هذا الاستطراد ما حصلت هذه النكتة الشريفة التي عظمت بها بلاغة الذكر الحكيم ، وكمل إعجازه الباهر كما لا يخفى)[2] .

قال عثمان الخميس:(ذكر ميم الجمع بدل نون النسوة، لأن النساء دخل معهن النبي(ص) وهو رأس أهل بيته(ص)كما قال الله

(١) الواقعة ٧٥ ـ ٧٧ .

(٢) الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء ٢٥ ـ ٢٦ .

تبارك وتعالى عن زوجة إبراهيم: **(قالوا أَتَعْجَبينَ منْ أَمْرِاللَّه رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَميدٌ مَجيدٌ)** [١] وكانت معه زوجته ، وقال تعالى عن موسى: **(فَلَمّا قَضى موسىالأَجَلَ وَسارَ بِأَهْله)**[٢]وكانت معه زوجته ، فالرجل من أهل البيت فقول الله: **(إِنَّما يُريدُاللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْت)** قال عنكم لدخول النبي(ص) مع نسائه في هذه الآية، لا أن علياً وفاطمة والحسن والحسين دخلوا ضمن هذه الآية ، وإنما كان علي والحسن والحسين وفاطمة رضي الله عنهم من أهل بيت النبي(ص) بدليل حديث الكساء لا بدليل الآية . فحديث الكساء هو الذي يدل على أن علياً وفاطمة والحسن والحسين من آل بيت النبي(ص) ، وذلك لما غطاهم بالكساء قرأ: **إنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، فأدخلهم في أهل بيته)** (حقبة من التاريخ ١٨٨ – ١٨٩) .

أقول: وفي هذا الوجه أيضاً لم يأت بدليل ولا ردٍّ ينقض فيه قول الشيعة بأن الإرادة في آية التطهير إرادة تكوينية ، وأنها إخبار عن عصمة المخاطبين بها ، وإنما أتى فيه بمحاولة أخرى

(١) هود:٧٣ .

(٢) القصص:٢٩ .

من محاولاته اليائسة لإثبات اختصاص الآية الكريمة بنساء النبي صلى الله عليه وآله ، وادّعي دعوى باطلة وهي أن آية التطهير لاعلاقة لها لا من قريب ولا من بعيد بأصحاب الكساء ، وأنهم إنما دخلوا في مفهوم أهل البيت من خلال حديث الكساء !! وما عشت أراد الدهر عجباً !

وردّنا عليه :

أولاً: قد أثبتنا بطلان زعمه أن آية التطهير نزلت في زوجات النبي صلى الله عليه وآله وأنها خاصة فيهن أو أنها تشملهن، بالروايات الصريحة في تخصيص الآية الكريمة بأصحاب الكساء عليهم السلام ، وذكرنا تأييداً وتأكيداً لذلك أقوالاً لبعض علماء أهل السنة الذين فهموا من الأحاديث الشريفة اختصاصها بهم عليهم السلام، وأبطلنا عمدة ما استدل به وهو السياق .

ثانياً: واجه صاحبنا إشكالاً قوياً وهو: أنه إذا كانت آية التطهير خاصة بزوجات النبي صلى الله عليه وآله وأنها نزلت فيهن والخطاب متوجه اليهن ، فلماذا قال الله سبحانه وتعالى: (عنكم ويطهركم) ولم يقل عنكن ويطهركن؟!

وتخلص عثمان الخميس منه بالقول إن النبي صلى الله عليه وآله داخل في هذا الخطاب لكونه رأس أهل بيته ، ولذلك جاء الضمير مذكراً !

وجوابنا له: أنه إذا أدخل النبي ﷺ في الذين أذهب الله عنهم الرجس ، يلزم على مبناه أن يكون النبي ﷺ من أهل الرجس والعياذ بالله ! لأن الإرادة عنده تشريعية ، ومعنى الآية عنده أن الله تعالى يريد بتوجيهكم أن يذهب عنكم الرجس الموجود فيكم! فالآية حسب فهمه تدل على أن المخاطبين بهامتلبسون بالرجس والله تعالى أراد رفعه عنهم . ثم يقول عثمان الخميس إن النبي من المخاطبين ولذلك قال تعالى (عنكم) و(يطهركم) ولم يقل: عنكن ويطهركن !

وعليه فيكون عثمان جعل النبي ﷺ قبل هذه الآيةمن أهل الرجس والعياذبالله! وهكذا أراد عثمان أن يطببها فعماها، أراد أن يمدح فلانة وفلانة فذم النبي ﷺ!!

أما نحن فلا يرد عندنا هذا الإشكال لأن الإرادة في الآية تكوينية ، إذ لو كانت تشريعية لما كان فيها مدح لأهل البيت عليهم السلام ، لأنه سبحانه وتعالى أراد بإرادته التشريعية لكل فرد تطهير نفسه من الأرجاس بامتثاله التكاليف الشرعية المتوجه إليه،وليس ذلك خاصاً بأهل البيت المخاطبين في الآية عليهم السلام وعليه يكون قوله تعالى (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**) إخباراً عن إذهاب الرجس من أساسه

عن أهل البيت عليهم السلام، فتكون الآية إخباراً عن عصمتهم لأنها تثبت عدم تلبسهم بالرجس . وتكون زوجات النبي صلى الله عليه وآله خارجات قطعاً من الآية الكريمة ، وذلك لإجماع الأمة بأنهن غير معصومات! ولأن بعضهن تلبس بالشرك قبل إسلامهن والشرك أحد مصاديق الرجس ! بل قد ثبت عند الجميع ارتكاب بعضهن للمخالفات الشرعية واعتراف بعضهن بذلك !

تحطيب ما هو خارج عن الموضوع !

ثالثاً: استشهد عثمان الخميس لإثبات اختصاص الآية بزوجات النبي صلى الله عليه وآله بآية لاعلاقة لها في الموضوع من قريب ولابعيد! وهي قوله تعالى:(**فَلَمّا قَضى موسى الأَجَلَ وسارَ بأَهْلِه**) ليثبت أن الله سبحانه وتعالى قال عن زوجة موسى بأنها (أهله) وعليه فزوجات النبي صلى الله عليه وآله من أهله أيضاً !! وهذا خلط كبير سببه قلة الفهم أو التزوير ، فلا أحد ينكر أن لفظة (أهل) قد تستخدم مع القرينة ويراد بها الزوجة كما في الآية التي ذكرها ، فالمراد فيها هنا زوجة موسى لوجود قرينة أنها كانت معه في سفره ، وكما في قول النبي صلى الله عليه وآله لزوجته أم سلمة كما في بعض روايات حديث الكساء: (**إنك من أهلي**) .

ولكن الكلام ليس في لفظة الأهل، بل في مفهوم **(أهل البيت)** في آية التطهير، وهل هو مختص بهن أو يشملهن أو أنه يراد به فقط أصحاب الكساء الذين حددهم النبي صلى الله عليه وآله ؟ والأدلة تامة على أنهم أولئك الذين جللهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالكساء عليهم السلام .

٥ ٥

أراد عثمان الخميس أن يطببها فعماها !

رابعاً: ادعى عثمان الخميس أن علياً وفاطمة والحسن والحسين إنما دخلوا في أهل البيت بدعاء النبي صلى الله عليه وآله عندما جللهم بالكساء ، لأن آية التطهير نزلت فيهم ! وردنا عليه:

(أ) : إن النبي صلى الله عليه وآله لما أن جمعهم تحت الكساء تلا عليهم هذه الآية كما في العديد من نصوص حديث الكساء ، ومنها رواية عائشة والتي أخرجها مسلم بن الحجاج في صحيحه وغيره، ففيه قالت عائشة: **(خرج النبي صلى الله عليه وآله غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: (إِنَّما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً)**[1].

(١) صحيح مسلم ١٨٨٣/٤ .

وكما في رواية ابن عباس التي أخرجها النسائي في خصائص الإمام علي عليه السلام، والسنن الكبرى ، وأحمد في مسنده ، وفضائل الصحابة ، والحاكم في المستدرك ، وهي رواية طويلة نقلتها فيما سبق حيث قال: (**وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)...**)[1] .

فهذا نبي الله صلى الله عليه وآله يجمعهم تحت الكساء ثم يخاطبهم بهذه الآية الكريمة كما خاطبهم الله عز وجل من قبل بها ، وهو دليل على أنها نزلت فيهم ومختصة بهم ، وان اسم أهل البيت كان لهم قبل نزولها أو أن الله تعالى سماهم به . فلو لم تكن مختصة بهم لما خاطبهم النبي صلى الله عليه وآله بها !

(ب) : أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد فقال: (إن الحسن بن علي حين قتل علي استخلف ، فبينا هو يصلي بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وركه فتمرض منها أشهر، ثم قام فخطب على المنبر فقال: يا أهل العراق اتقوا الله فينا ، فأنا

---

(١) خصائص الإمام علي ٤٤ حديث رقم:٢٣ ، السنن الكبرى ١١٢/٥ حديث رقم: ٨٤٠٩ مسند أحمد ٣٣٠/١ حديث رقم:٣٠٦٢ ، فضائل الصحابة ٦٨٢/٢ حديث رقم:١١٦٨) .

أمراؤكم وضيفانكم ، ونحن أهل البيت الذي قال الله عز وجل: **(إِنَّمايُريدُاللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً)** فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً). قال الهيثمي: (رواه الطبراني ورجاله ثقات)[1] . فهذا أبومحمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام يستشهد بهذه الآية الكريمة ويذكر بأنهم المعنيون بها .

(ج) : لقد ورد في الأثر أن النبي صلى الله عليه وآله وعلى مدى ستة أشهر أو تسعة كان يأتي كل صباح ويقف عند باب بيت علي وفاطمة عليهما السلام وينادي:الصلاة يا أهل البيت ثم يتلو الآية الكريمة: مخاطباً إياهم بها**(إِنَّمايُريدُاللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً)** ! وهذا دليل أيضاً على أنهم المعنيون والمخاطبون بهذه الآية المباركة. ففي المستدرك على الصحيحين قال الحاكم النيسابوري: (حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، حدثنا الحسين بن الفضل البجلي، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرني حميد وعلي بن زيد عن أنس بن مالك (رض) **أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمر بباب فاطمة رضي الله عنها ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت: إِنَّما**

---

(١) مجمع الزوائد ١٧٢/٩ .

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) .

ثم قال الحاكم: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه)[1] .

وأخرجه الترمذي في جامعه الصحيح[2] ، وأحمد بن حنبل في مسنده[3] وعبدحميد في مسنده[4] وأبوداود الطيالسي في مسنده[5] والطبراني في المعجم الكبير[6] وابن أبي شيبة في مصنفه[7] ، وأخرجه من طريق أبي الحميراء عبد حميد في مسنده[8] والطبراني في المعجم الكبير[9] ، وأخرجه من طريق أبي سعيد الخدري الطبراني في المعجم الأوسط[10] .

---

(١) المستدرك على الصحيحين ١٧٢/٣ حديث رقم:٤٧٤٨ .

(٢) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ٣٥٢/٥ حديث رقم ٣٢٠٦ .

(٣) مسند أحمد ٢٥٩/٣ حديث رقم:١٣٧٥٤ و ٢٨٥/٣ حديث رقم:١٤٠٧٢ .

(٤) مسند عبد بن حميد ٣٦٧/١ حديث رقم:١٢٢٣ .

(٥) مسند أبي داود ٢٧٤/١ حديث رقم:٢٠٥ .

(٦) المعجم الكبير ٥٦/٣ و ٤٠٢/٢٢ .

(٧) مصنف ابن أبي شيبة ٣٨٨/٦ حديث رقم:٣٢٢٧٢ .

(٨) مسند عبد بن حميد ١٧٣/١ حديث رقم:٤٧٥ .

(٩) المعجم الكبير ٥٦/٣ و ٢٠٠/٢٢ .

(١٠) المعجم الأوسط ١١١/٨ حديث رقم:٨١٢٧ .

الفصل الخامس :

محاولة عثمان الخميس تعميم أهل البيت عليهم السلام لكل بني هاشم !

قال عثمان الخميس:

(ثالثاً:إن معنى أهل بيت النبي(ص)يتعدى زوجات النبي(ص)، ويتعدى علياً والحسن والحسين وفاطمة إلى غيرهم كما في حديث زيد بن أرقم ، وأنه لما قيل له نساؤه من أهل بيته ؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته الذين حرموا الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس ، إذا اتسع مفهوم أهل بيت النبي(ص) إلى أكثر من ذلك فهم نساؤه بدليل الآية ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين بدليل حديث الكساء ، وبدليل حديث زيد بن أرقم وآل العباس ابن عبد المطلب وآل عقيل بن أبي طالب وآل جعفر بن أبي طالب بدليل حديث زيد بن أرقم

وآل الحارث بن المطلب ، فكل هؤلاء هم أهل بيت النبي(ص)بل جميع بني هاشم من آل البيت وهم كل من حرم الصدقة). (حقبة من التاريخ: ١٨٩) .

٭ ٭

تعمده الخلط بين مصطلح أهل البيت عليهم السلام ومعناه اللغوي !

أولاً: إن صاحبنا يخلط بين مفهوم أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير الذي له معنى خاص وبين مفهوم أهل البيت بمعناه العام ، الذي يندرج تحته أقرباء النبي صلى الله عليه وآله ممن حرمت عليهم الصدقة!

وهذا ينبئ عن قلة فهم ، أو تزوير عند هذا الرجل ، فمن المعلوم أن لدينا مفهوماً عاماً باسم (**أهل البيت**) يندرج تحته كل من حرمت عليه الصدقة من بني هاشم. ولكن كلامنا حول مفهوم أهل البيت في آية التطهير فإنه مفهوم خاص فقط بأولئك الذين جللهم النبي صلى الله عليه وآله بالكساء ودعا لهم بقوله: (**اللهم هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**) وقد خاطبهم بالآية الكريمة، وذلك للنصوص الصريحة والصحيحة التي تثبت تخصيص مفهوم أهل البيت في آية التطهير بهولاء فقط عليهم السلام .

وقد أثبتنا أيضاً بما لامزيد عليه أن مفهوم أهل البيت في هذه

الآية لاعلاقة له بنساء النبي ﷺ لأن الآية خاصة بأهل البيت بهذا المصطلح النبوي ، ولم تنزل في الزوجات ولا تختص بهن ولاتشملهن أيضاً ، لما سقناه من أدلة .

فدعواه أن النساء تدخل في مفهوم أهل البيت للآية الكريمة دعوى باطلة وهي اجتهاد في مقابل النص والتحديد النبوي لهم.

وإني أتعجب كيف يرى عثمان الخميس هذه النصوص النبوية الصريحة التي تحدد أهل بيته بالأسماء والكساء تحديداً حسياً ، وتجعل ذلك مصطلحاً إسلامياً ، ثم يتجرأ أن يوسع على هذا التحديد النبوي ويدخل فلانة وفلانة فيه؟! فهل يرضى عثمان الخميس إذا سئل من هم أولادك؟ فأتى بكساء وأداره على خمسة وقال هؤلاء هم أولادي ، أن يأتي شخص ويقول إن فلانة وفلانة منهم ؟! وهل ذلك إلا من باب المكابرة وكسر حدود النص النبوي ؟!

○ ○

لماذا لم يجلل النبي ﷺ بكسائه أحداً غير هؤلاء ؟

ثانياً: إذا كان مفهوم أهل البيت في آية التطهير كما يزعم عثمان الخميس يشمل كل هؤلاء الذين ذكرهم ، فلماذا لم يجلل

النبي ﷺ جميع هؤلاء بالكساء ويقول:(**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**)؟ ولماذا خص نفسه ﷺ وعلياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام بالتجليل فقط؟ لماذا لم يقبل بدخول نسائه معهم ؟

إن هذا العمل النبوي يفيدنا قطعاً أنه لا الزوجات ولابقية بني هاشم يدخلون أو يندرجون تحت مفهوم أهل البيت المطهرين عليهم السلام في الآية .

۞ ۞

زيد بن أرقم ينفي أن تكون نساء النبي ﷺ من أهل بيته

ثالثاً: إن القول الذي نسبوه الى زيد بن أرقم وأنه وسع أهل البيت لكل بني هاشم ، إنما رووه عنه بعد حديث الثقلين وليس بعد حديث الكساء !

فهذا تدليس من الخميس وتمويه على القارئ وتشويه ! وقد أثبتنا في ردنا عليه حول حديث الثقلين أن لفظ (**عترتي،أهل بيتي**) الوارد فيه لايراد به كل هؤلاء، لأن النبي ﷺ فيه يأمر بالتمسك بالكتاب والعترة ، ويجعل التمسك بهما عاصماً من الضلالة .

وبنو هاشم كما أن فيهم المتقي والورع والملتزم بالشريعة الإسلامية ومن له حظ من العلم بالكتاب والسنة ، فإن فيهم الجاهل والفاسق ومن لا يصلح أن يتمسك به ، فكيف يكون اتباع مثل هؤلاء عاصماً من الضلالة ؟

فالأمر بالتمسك بهم مع القرآن ، يفيد أن النبيﷺ أراد جماعة خاصة وفئة معينة في قوله: (**وعترتي أهل بيتي**) .

على أن الذي يستفاد من القول المنسوب لزيد بن أرقم عندما سئل: (نساؤه من أهل بيته؟) هو نفي أن تكون النساء من أهل بيته حتى في حديث الثقلين، وليس إثبات ذلك! وذلك لأن قوله: (نساؤه من أهل بيته) هو استفهام استنكاري بدليل أنه استدرك هذه العبارة بقوله: (ولكن أهل بيته أصله...) ولوجود خبر صحيح في صحيح مسلم ينفي فيه أن تكون النساء داخلة في مفهوم أهل البيت في حديث الثقلين ، ففي صحيح مسلم جاء فيه: (فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال: **لا ، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده**)[1] .

○ ○

(١) صحيح مسلم ١٢٣/٧ .

عثمان الخميس لم يفهم الإرادة التشريعية والتكوينية !

قال الشيخ عثمان الخميس:

(رابعاً: الآية ليس فيها أن الله أذهب عنهم الرجس ، لأن هذه الإرادة إرادة شرعية ، إرادة محبة ، وهي غير الإرادة القدرية ، يعني الله يحب أن يذهب عنكم الرجس ، ولا شك أن الله أذهب الرجس عن فاطمة والحسن والحسين وعلي وزوجات النبي(ص) وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، ولكن الإرادة هنا في هذه الآية هي الإرادة الشرعية ، ولذلك في الحديث نفسه أن النبي لما جللهم بالكساء قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس، فإذا كان الله أذهب عنهم الرجس لماذا يدعو لهم بإذهاب الرجس؟!! ودعاء النبي دليل أن هذه الإرادة الشرعية ، مثل قول الله تبارك وتعالى: (**يُريدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْديَكُمْ سُنَنَ الَّذينَ منْ قَبْلكُمْ وَيَتوبَ عَلَيْكُمْ واللَّهُ عَليمٌ حَكيمٌ . واللَّهُ يُريدُ أَنْ يَتوبَ عَلَيْكُمْ وَيُريدُ الَّذينَ يَتَّبعونَ الشَّهَوات أَنْ تَميلوا مَيْلاً عَظيماً . يُريدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإنْسانُ ضَعيفاً**)[1]. كل هذه الإرادات التي ذكرها الله تبارك وتعالى إنما هي الإرادات

---

(١) النساء ٢٦ ـ ٢٨ .

الشرعية ، الله يريد أن يخفف عن الناس جميعا ، يريد أن يتوب على الناس جميعا ، ولكن هل تاب الله على جميع الناس؟! (**هُوَ الَّذي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كافِرٌ وَمِنْكُم مُؤْمِنٌ**) [١] من الناس مؤمن ومن الناس كافر ، فلم يتب الله على جميع الناس) (حقبة من التاريخ:١٩١) .

٥ ٥

الإرادة في آية التطهير تكوينية لا تشريعية

يعطينا الشيخ الخميس في قوله هذا دليلاً على سوء فهمه وخلطه وتخبطه أو تعمده وتحريفه!

فهو يخلط بين الإرادة في آية التطهير والإرادة في بقية الآيات الكريمة التي أوردها ، فيدعي أن الإرادة في آية التطهير إرادة تشريعية لا تكوينية وكما يعبر عنها هو بقوله: (إرادة المحبة) ويستدل لذلك بدعاء النبيصلى الله عليه وآله لأهل الكساء بقوله:(**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**) حيث يقول مستفهماً: إذا كان الله أذهب عنهم الرجس فلماذا يدعو لهم النبي بإذهاب الرجس؟! ثم يأت بمزعومة لم يسبقه إليها أحد ، وهي

---

(١) التغابن:٢ .

دعواه بأن الله سبحانه وتعالى أذهب الرجس ليس فقط عن أصحاب الكساء وإنما عن زوجات النبيﷺ وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ، وهو بهذه الدعوى ينقض قوله بأن الإرادة في آية التطهير إرادة تشريعية، لأنه إذا كانت الآية تفيد أن الله أذهب عن المخاطبين بها الرجس وطهرهم تطهيراً ، فقطعاً لاتكون الإرادة فيها إرادة تشريعية بل تكوينية ، فلينظر كيف يناقض هذا الرجل نفسه بنفسه !!

ونضيف في الجواب عليه:

أولاً: إن الإرادة تنقسم إلى قسمين ؛ الإرادة التكوينية والإرادة التشريعية ، وقد ذكر ذلك علماء أصول الفقه وعلماء التفسير وغيرهم !

فالإرادة التكوينية هي إرادة الشخص صدور الفعل عنه بنفسه من دون تخلل إرادة غيره في صدوره ، كما في إرادة الله تعالى خلق العالم وإيجاد الأرض والسماء . قال عز وجل: (**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَاأَرَادَ شَيْئاًأَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**) سورة يس:٨٢ . أما الإرادة التشريعية فهي إرادة الشخص صدورالفعل عن غيره بإرادة ذلك الغير واختياره، كإرادة الله عزوجل من عباده الصلاة والصوم بإرادتهم واختيارهم

فليست الإرادة هنا بمعنى إجبارهم عليها ! قال عز وجل:(**وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيماً**) سورة النساء:٢٧ ، فإرادته عز وجل التوبة عليهم هنا ليست تكوينية ، وإلا لكان معناها حصول التوبة عن جميع المسلمين! بل يريد منهم أن يعملوا بشريعته التي أمرهم بها ، فيتوب عليهم ، وهي الإرادة التشريعية .

والإرادة في آية التطهير (**إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**) من القسم الأول (التكوينية) التي لا تتخلف ، ولو كانت تشريعية بمعنى أنه يريد أن تتطهروا فيطهركم، لما كان فيها فضيلة لأحد ، لأن إرادة التطهير التشريعية لجميع المسلمين بل لجميع البشر ! فهي ليست كالتطهير الذي أراده الله لكل المسلمين من الوضوء والتيمم حيث قال عز وجل: (**فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُاللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**) سورةالمائدة:٦ ، لأن إرادة التطهير هنا تشريعية وهي خاصة لا عامة للتطهر للصلاة ، ومشروطة بوضوئهم أو تيممهم . بينما إرادة التطهير في آية أهل البيت عليهم السلام تكوينية عامة لكل طهارة .

ويجب ملاحظة ما امتازت به هذه الآية عن غيرها حيث نصت على إرادة إذهاب الرجس مطلقاً، وهو تعبير خاص بأهل البيت عليهم السلام . وإذهاب الرجس هنا عام بعكس إذهاب رجز الشيطان عن بعض الذين هربوا في أحد فغشيهم النعاس ليطهرهم من معصيتهم . وقد روى المسلمون أن النعاس كان خاصاً لبعض الصحابة دون بعضهم! فالمنافقون لم يلق عليهم النعاس، قال الله تعالى(**إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ**) سورة الأنفال:١١ فأهل البيت عليهم السلام بنص الآية مطهرون تكويناً بقدرة الله تعالى من كل أنواع الرجس ، صغيراً أو كبيراً ، وهذا معنى العصمة ، التي لم يدعها أحد ، ولم تدع لأحد غيرهم بعد النبي صلى الله عليه وآله .

۞ ۞

ومما يدل على أن الإرادة في الآية تكوينية أنها مصدرة بأداة الحصر (**إنما**) وهي من أقوى أدوات الحصر في اللغة العربية ، وتفيد إثبات ما بعدها ونفي ما عداه . قال ابن منظور: (ومعنى إنما إثبات لما يذكر بعدها ونفي ما سواه كقوله:وإنما يدافع عن أحسابهم أنا ومثلي . المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلا

أنا ومثلي)[١] . وعليه فالآية تثبت إذهاب الرجس وتطهير المخاطبين بها(أصحاب الكساء) وتكشف عن تحقق عصمتهم .
ولو قلنا بأن الإرادة فيها تشريعية فيكون معنى الآية ، إنما شرعنا لكم - أهل البيت - الأحكام لنذهب عنكم الرجس ونطهركم تطهيراً ، وهذا يتنافى مع الحصر المستفاد بلفظة **(إنما)** فمن المعلوم أن الغاية من تشريع الأحكام إذهاب الرجس عن جميع المكلفين لاعن خصوص أهل البيت صلى الله عليه وآله ولا خصوصية لهم في تشريع الأحكام ، وليست لهم أحكام مستقلة عن بقية المكلفين ، فالمطلوب من أهل البيت عليهم السلام مطلوب من غيرهم من المكلفين ، فيكون الحصر لغواً ! وحاشا لله أن يكون في كلامه لغو !
فهذا خير شاهد على أن الآية ليست بصدد الإنشاء والطلب كما يدعي الشيخ الخميس بل هي إخبار عن أمر خارجي متحقق ، وهذا لا ينسجم إلا مع الإرادة التكوينية .

۞ ۞

ثانياً: وأما قوله: (فإذا كان الله أذهب عنهم الرجس لماذا يدعو لهم بإذهاب الرجس؟!!) .

فجوابه: أن عثمان الخميس يريد بمغالطته هذه أن يقول إن

---

(١) لسان العرب:٣١/١٣ .

دعاء النبي صلى الله عليه وآله لهم:الله فأذهب عنهم الرجس، يدل على أن الرجس كان فيهم فدعا النبي لهم!

وهذا أسلوب من التلاعب بالألفاظ ، الغرض منه ذم أهل البيت عليهم السلام وجعلهم قبل الآية من أهل الرجس كزوجات النبي صلى الله عليه وآله !

ولو صح كلامه لحرم على كل مسلم أن يقرا في صلاته: **(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)** لأنه مهتد الى الصراط المستقيم .

والنبي صلى الله عليه وآله أراد بدعائه هذا تحديد المقصودين من أهل البيت عليهم السلام ، فخاطب ربه وحدد في خطابه أن هؤلاء هم أهل بيتي حتى يعرف الناس من هم أهل البيت الذين أراد الله تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم .

وهناك وجه آخر لهذه الأدعية(المضمونة النتيجة) وهو الإقرار بالفقر والحاجة لدوام العطاء الإلهي واستمرار الفيض ، فهذا النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ سورة الفاتحة كل يوم خمس مرات في صلاته الواجبة ويقول: **(اهْدِنا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ)** فهل كان صلى الله عليه وآله غير مهتد عندما يطلب من الله أن يهديه ؟!

كما أن دعاء النبي صلى الله عليه وآله إشكال يرد على عثمان الخميس ، لأنه لايصح حصره فيهم إذا فرضنا أن الإرادةفي الآية تشريعية، لأنه لامعنى لأن يخص النبي صلى الله عليه وآله أهل بيته بالدعاء فيقول: اللهم

اجعل أهل بيتي مشمولين بشريعتك وأمرك ونهيك ، وأبعدهم عن معصية أمرك ونهيك ؟! فإن التكليف والأوامر والنواهي متوجهة لهم ولغيرهم وإرادة التطهير باتباع الشريعة لهم ولغيرهم؟!

فبماذا يجيب عثمان الخميس ؟

۞ ۞

الفصل السادس

محاولة عثمان تعميم الآية لزوجات النبيﷺ وكل بني هاشم

ثالثاً: وأما زعمه أن الله تعالى أذهب الرجس عن زوجات النبيﷺ وعن كل بني هاشم ، فجوابنا عليه هو:

١- إن القول بأن الله سبحانه وتعالى قد أذهب الرجس عن زوجات النبيﷺ وعن جميع بني هاشم يعني إثبات العصمة لكل هؤلاء فالرجس في لغة العرب هو (القذر) فيشمل كل أنواع القذرات المعنوية منها والمادية ، قال الألوسي في روح المعاني: (والرجس في الأصل القذر... وقيل يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسة وعلى النقائص، والمراد هنا - أي في آية التطهير- ما يعم ذلك)[1] .

---

(١) تفسير روح المعاني ١٢/٢٢ .

وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط: (الرجس بكسر ، القذر، ويحرك ويفتح بالراء وتكسر الجيم ، والمأثم وكل ما استقذر من العمل ، والعمل المؤدي إلى العذاب ، والشك والعقاب والغضب ...)[١].

فالرجس يشمل الذنب ، وهو أحد مصاديقه ، وعلى قوله هذا تكون زوجات النبي صلى الله عليه وآله وجميع بني هاشم معصومين من الذنوب ، ولا قائل بذلك من أمة محمد صلى الله عليه وآله .

٢- إن صاحبنا لم يأت بدليل واحد يثبت به زعمه هذا أو يؤيده به ! وآية التطهير لا تصلح دليلا عنده لذلك لأنه يدعي أن الإرادة فيها إرادة تشريعية (إرادة محبة) وليست إرادة تكوينية ، فما هو الدليل ياترى الذي استند إليه أو اعتمد عليه ليقول زاعماً أن الله سبحانه وتعالى أذهب الرجس عن زوجات النبي صلى الله عليه وآله وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس ؟! .

○ ○

---

(١) القاموس المحيط ٣١٨/٢.

الفصل السابع :

محاولة عثمان الخميس جعل الآية لكل المسلمين!

قال عثمان الخميس: (خامساً: إن الله تبارك وتعالى يريد إذهاب الرجس عن كل واحد وعن كل مؤمن ، ولذلك أمر النبي الإنسان إذا أراد أن يصلي أن يجتنب أماكن الوسخ، وقال الله: (**وثيابك فطهر**)[1] وأمر بالوضوء وأمر بالاغتسال عند الجنابة) .

وقال عثمان الخميس: (سادساً: التطهير ليس خاصاً بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم بل واقع لغيرهم أيضاً كما قال تعالى: (**خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها**) وقال تعالى: (**ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم**) وقال تعالى: (**وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان**) (حقبة من التاريخ ١٩١ ـ ١٩٢) .

(١) المدثر:٤ .

أقول:

مما لا شك فيه أن الله سبحانه وتعالى أراد لكل مسلم أن يطهر نفسه من جميع الأرجاس المادية والمعنوية ، وذلك بامتثاله التكاليف الشرعية المتوجهة إليه ، وذلك مراد له سبحانه وتعالى بإرادته التشريعية .

أما الإرادة في آية التطهير فقدا أسلفنا أنها إرادة تكوينية ، لأنه سبحانه حصر فيها إذهاب الرجس عن خصوص المخاطبين فيها وهم أهل البيت عليهم السلام ، وحددهم النبي صلى الله عليه وآله بالأسماء والكساء !

وفي قوله الآخر يعطينا الشيخ الخميس دليلاً آخر على تخبطه وأسلوبه في المغالطة إذ يحرف معنى العديد من آيات الكتاب العزيز فيها مشتقات كلمة (الطهارة) ويفسرها بغير معناها الصحيح ، ويحملها من الدلالة ما لاتتحمله ، ليدعي أن التطهير ليس خاصاً بأصحاب الكساء وإنما هو واقع لغيرهم أيضاً .

وكأن الشيعة ومن قال باختصاص الآية بأهل البيت عليهم السلام استدلوا بقوله تعالى:(ويطهركم)وهو خطأ فاحش جداً، فالشيعة يستدلون على ذلك بمجموع الآية الكريمة وليس بخصوص (ويطهركم).

وردنا عليه في هذا الوجه هو: أن التطهير بالمعنى المراد لأهل

البيت عليهم السلام في آية التطهير غير حاصل لأحد غيرهم من هذه الأمة أبداً .

أما قوله تعالى: (**خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها**) فليس فيه دلالة على أن المأخوذ منه الزكاة قد حصل له التطهير المطلق من كل رجس ، وإن حصل فهو تطهير نسبي غير مطلق ، وليس دفع الصدقة هو التكليف الوحيد لتطهير المرء نفسه ، فهل من يدفع الزكاة ولكنه يمارس مخالفات شرعية من قبيل الكذب والغيبة والسرقة والتزوير والتحريف ونحوها ، يكون طاهراً من الرجس؟! إن آية التطهير كما ذكرنا فيها إخبار عن تحقق التطهير من كل رجس للمخاطبين بها ، بينما حصول التطهير في قوله تعالى(**خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها**) ليس إلا تطهيراً نسبياً مشروطاً ، فالفرق كبير جداً بين ما تفيده آية التطهير ، وما تدل عليه هذه الآية .

فالتطهير في هذه الآية نسبي وقد جاء معللاً بصلاة الرسول عليهم صلى الله عليه وآله، بينما هو في آية التطهير ابتداء من الله تعالى ومطلق.

وأما قوله تعالى: (**وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ**) فهو جزء من قوله تعالى: (**ياأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلى الصَّلاةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ**

وَأَرْجُلَكُمْ إلى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فاطَّهَّروا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدوا ماءً فَتَيَمَّموا صَعيداً طَيِّباً فامْسَحوا بوُجوهِكُمْ وَأَيْديكُمْ مِنْهُ مايُريدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُريدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرونَ)[١] ، فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية بصدد تشريع الطهارة المائية والترابية من الوضوء والغسل والتيمم عند وجوب الصلاة ، ثم يخبر فيها أنه إنما أراد لهم بهذا التشريع أن يطهرهم ويتم نعمته عليهم فيكون معنى قوله(**يُريدُ لِيُطَهِّرَكُمْ**) أن الهدف من جعل هذه الأحكام وتشريعها من غسل ووضوء وتيمم وطهارة هو طهارة الناس من الحدث والخبث ، فليس فيه إخبار عن تحقق هذه الطهارة ، وإنما هي مرادة لله سبحانه وتعالى من خلال إرادته التشريعية ولا تتحقق إلا بامتثال هذه التشريعات. فليست هي طهارة مطلقة من كل رجس، ولا يوجد أحد يقول بأن من امتثل التكليف بالوضوء يكون طاهرا من كل الأرجاس،فإن الطغاة القتلة الذين يلعنهم عثمان الخميس يتوضؤون أيضاً . وأماقوله تعالى(**إِذْيُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةًمِنْهُ وَيُنَزِّلُ**

---

(١) المائدة:٦ .

عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ) (الأنفال:١١)

فليس فيه أيضاً إخبار عن طهارة أحد بشكل مطلق من كل رجس، فالآية تخاطب الذين عصوا الله تعالى وهربوا من أحد وتركوا النبي صلى الله عليه وآله وحده أمام سيوف المشركين ، وأنه أنزل على المؤمنين منهم مطراً ليطهرهم به ويذهب به عنهم رجز الشيطان الذي أمرهم بالفرار ! وأنه ألقى النعاس على المؤمنين منهم دون المنافقين ! فالتطهير فيها خاص من رجز الفرار الذي هو على حد الكفر بالله ، قال تعالى: **(يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُواإِذَالَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوازَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ.وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذدُبُرَهُ إِلامُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)** (الأنفال:١٥-١٦) فغاية ما تدل عليه الآية تطهير المؤمنين منهم من رجز الفرار من الزحف ، دون المنافقين الذين لم ينزل عليهم النعاس ، والذين يعرفهم عثمان الخميس جيداً .

فأين هذه من تطهير أهل البيت من كل رجس !

فما زعمه الشيخ الخميس من وقوع التطهير لغير أصحاب الكساء زعم باطل وما استشهد به من كلام الله لإثبات ذلك ليس فيه دلالة على شيء مما أراد إثباته .

الفصل الثامن :

افتراء الخميس بأن الله أذهب الرجس عن الصحابة

ومن طريف تخبطات عثمان الخميس أنه ناقض نفسه وتنازل عن مقولته بتعميم التطهير من الرجس لكل الناس ، فزعم أن إذهاب الرجس يشمل أهل البيت (عليهم السلام) ونساء النبي (صلى الله عليه وآله) وكل الصحابة ! وسوف ترى أنه لايثبت على قول في الآية ، بل هو يقفز من قول الى قول !

قال عثمان الخميس: (إذهاب الرجس لايدل على أنهم الخلفاء بعد رسول الله(ص) ، بل نحن نؤمن يقيناً أن الله أذهب عن علي الرجس، ولذلك صار مولى المؤمنين وكذلك الحسن والحسين وفاطمة وكذلك زوجات النبي (ص)ولذلك سماهن أمهات المؤمنين (وأزواجه أمهاتهم) وكذلك أصحاب النبي فإن الله

أذهب عنهم الرجس جميعاً بدليل الآيات التي ذكرناها قريباً) (حقبة من التاريخ – ١٩٢) .

وبهذا أضاف ابن الخميس مزعومة أخرى إلى مزاعمه السابقة وهي دعواه بأن الله قد أذهب الرجس أيضاً عن أصحاب النبي ﷺ وأثبت لهم العصمة وهذا لاقائل به من المسلمين ولا من الكافرين !خاصة أن سيرة هؤلاء الصحابة وما ارتكبه الكثير منهم من مخالفات شرعية دليل على بطلان هذه المزعومة ، كما أن هناك كثيراً من الأحاديث الصحيحة في مصادر أهل السنة تنص على أن جماعة ليست بالقليلة من هؤلاء الصحابة سيغيرون ويبدلون بعد النبي ﷺوسيدخلون النار يوم القيامة، وهذه نماذج منها :

فقدأخرج البخاري في صحيحه[١]والشاشي[٢]في مسنده بسنديهما كلاهما عن أبي وائل قال- واللفظ للبخاري-: (قال عبد الله قال النبي ﷺ: **أنا فرطكم على الحوض ليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني فأقول: أي**

(١) صحيح البخاري ٢٥٨٧/٦ .

(٢) مسند الشاشي ٤٢/٢ .

رب أصحابي ! يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك) .

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة الدوسي أنه كان يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: (**يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلئون على الحوض ، فأقول: يا رب أصحابي ! فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى**)[١] .

وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده[٢] وأبو يعلى في مسنده[٣] عن عبد الله بن مسعود - واللفظ لأحمد- عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه: (**أنا فرطكم على الحوض ، ولأنازعن أقواما ثم لأغلبن عليهم فأقول: يا رب أصحابي ، فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**).

وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (**مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها ، قال فذلكم مثلي ومثلكم أنا آخذ**

---

(١) صحيح البخاري ٢٤٠٧/٥ .

(٢) مسند أحمد ٣٨٤/١ و٤٠٦ و٤٢٥ .

(٣) مسند أبي يعلى ١٢٦/١ .

بحجزتكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني تقحمون فيها)[١] .

فكيف يكون هؤلاء مطهرين من الرجس ، وهل المطهر يدخل النار ؟!!

دلالة آية التطهير على الإمامة

أما قوله إن إذهاب الرجس لايدل على أنهم الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله ، **فجوابه:** أنا نستدل بهذه الآية على إمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وخلافته للرسول على الأمة ، وكذلك إمامة الحسن والحسين عليهما السلام بالدلالة الإلتزامية، لأن هؤلاء ادعوا الإمامة وخلافة النبي صلى الله عليه وآله فقد ادعاها علي عليه السلام لنفسه وادعاها له الإمامان الحسن والحسين والسيدة الزهراء عليهم السلام، وبما أنهم معصومون فلازمه صدق هذه الدعوى .

ثم إن المطهر من ربه أحق من غير المطهر ، والمعصوم هو الأحق والأصلح والأنسب لتولي منصب خلافة النبي صلى الله عليه وآله، لأن غير المعصوم لايناله عهد الله تعالى بنص القرآن ، قال تعالى:**(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ**

---

(١) صحيح مسلم ١٧٨٩/٤ .

للنَّاسِ إِمَاماًقَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لايَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمينَ) (البقرة:١٢٤)

فالآية الكريمة تقرر أنَّ من اتصف في آن من آنات حياته بالظلم لايصلح أن يكون إماماً ، فهي تثبت لزوم أن يكون الإمام معصوماً غير ظالم طول عمره .

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين .

○ ○

فهرس الموضوعات

هذا الكتاب

رد على الشيخ عثمان الخميس الوهابي المتطرف الذي زاد على شيخه ابن تيمية في مخالفته مذاهب المسلمين وإصدار الأحكام عليهم بالكفر أو بالضلال!

وقد شغل نفسه بادعاء الفضائل لبني أمية حتى ليزيد، وفي التنقيص من فضائل أهل بيت النبوة الطاهرين الذين حباهم الله بكرامته.

وهذا الكتاب رد على بعض أباطيله في هذا المجال ونرجو أن نوفق للرد على أباطيله الأخرى، حتى لا يتأثر بها البسطاء من المسلمين.

دار الهدى
للطباعة والنشر